العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التّوسّعُ في اللُّغَةِ، ثَراءٌ دِلاليٌّ أم تَرفٌ لُغَوِيٌّ ؟

مقال

م. د. بسام إبراهيم علي

bassam.i.ali@tu.edu.iq

جامعة تكريت / كلية التربيّة _ طوز خورماتو/ قسم اللُّغة العربيّة

الملخّص:

يسعى هذا المقال إلى مقاربة الإشكالية الآتية: هل يُمثِّل التوسع اللُّغوي ثراءً دلاليًّا يقوم بوظائفه التعبيرية والتواصلية، أم أنّهُ مجردُ ترفٍ لُغوي لا يتجاوز حدود التنويع الشكلي؟ وللإجابة عن هذا السؤال، يعتمد البحثُ على استقراء بعض الظواهر اللّغوية في مستوياتها المختلفة: النّحوية، والصّرفية، والدِّلاليّة، متجاوزًا مستوى التركيب إلى مستوى الكلمة ذاتها؛ للكشف عن مساحة اقتران، وتغاير البنية الشكلية بتغاير وظائفها الدّلالية . وتنبع أهمية هذا المقال من أنّه يناقش دعوى تُفضي في جوهرها إلى نفي المقاصد، والفروق الدّلاليّة، والأسرار البيانية الكامنة في اللّغة، وما يترتّب عليها من آثار تعبيرية يدركها أهل اللّسان، وذوو المعرفة بسنن العربيّة. فالتسليمُ بهذه الدعوى يجعل اللُّغة منظومةً من المتنوعات الشكليّة، والتكرارات فحسب، في حين أنّها لا تخلو من المقصديات الدلاليّة، وهذا ما أثبته المقال ضمن المستويات اللغويّة المختلفة، فضلًا عن ذلك أنّهُ يجردها من وظيفتها المعنوية والجمالية ؛ لتغدو ألفاظًا جوفاء لا تقوم على مقصدٍ بياني، أو فرق دلاليّ .

الكلمات المفتاحية : التوسّع، الثراء ، التّرف ، اللّغوي ، الدّلالي .

The Expansion of Language: A Source of Semantic Richness or Linguistic Excess

Article

L. Dr. Bassam Ibrahim Ali

bassam.i.ali@tu.edu.iq

Tikrit University / College of Education – Tuz Khurmatu - Arabic Language Department

Abstract:

This article seeks to address the following question: Does linguistic expansion represent semantic richness that fulfills expressive and communicative functions, or is it merely a form of linguistic luxury that does not go beyond formal variation? To answer this question, the study relies on examining a number of linguistic phenomena at different levels—syntactic, morphological, and semantic—moving beyond the level of sentence structure to the level of the word itself. Its aim is to reveal the extent to which formal structural variation is associated with, and differentiated by, corresponding semantic functions. The importance of this article stems from the fact that it discusses a claim which, in essence, leads to the denial of intentions, semantic distinctions, and the rhetorical subtleties inherent in language, along with the expressive effects that are recognized by native speakers and those knowledgeable about the principles of Arabic. Accepting such a claim would reduce language to a system of mere formal variations and repetitions. However, language is not devoid of semantic intentionality, and this article demonstrates that fact across different linguistic levels. Moreover,

denying these distinctions would strip language of its semantic and aesthetic functions, reducing it to hollow words incapable of serving a rhetorical purpose or conveying semantic nuances.

Keywords: Expansion, Richness, Luxury, Linguistic, Semantic.

التوسّع في اللغةً والاصطلاح :

1_ التوسّع لُغةً

يدلُّ أصل مادة (و، س، ع) في اللّغة على معنى السّعة، نقيض الضّيق والعُسر، وقد بيّن ابن فارس ذلك بقوله : " الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالْعَيْنُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الضِّيقِ وَالْعُسْرِ. يُقَالُ وَسُعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ. وَالْوُسْعُ: الْغِنَى. وَاللَّهُ الْوَاسِعُ أَيِ الْغَنِيُّ. وَالْوُسْعُ: الْجِدَةُ وَالطَّاقَةُ. وَهُوَ يُنْفِقُ عَلَى قَدْرِ وُسْعِهِ. وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: كَانَ ذَا سَعَةٍ). **(ابن فارس، مقاييس اللغة، 6، 109).**

ويتّضحُ من دلالة الجذر اللُّغويّ – لدى ابن فارس_ أنّها تدور حول معانٍ، منها : السعة، والقدرة ، والطاقة. كما تتخصّصُ دلالته بالغنى والإحاطة في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾، [البقرة:247]، أي: واسع الفضل والعطاء، ومحيط بعلمه من يستحق ملكه ممّن لا يستحق. وكذلك يدلّ على القدرة والطّاقة كما في قوله تعالى:﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: 7]، أي: لينفق صاحب القدرة والطاقة بحسب ما أتاه الله من إمكانات .

وتتفرع عن هذا الأصل دلالات أخرى، منها : التفسّح ، إذ وَرَدَ **" توسَّعوا في المجلس"** ، أي : تَفَسَّحوا ، وأفسح بعضهم لبعض. وقد أشار نشوان الحميري إلى ذلك بقوله: " التوسّع التّفسّح ". **(الحميري، 1999، شمس العلوم،7167/11)** كما قرّره الرّاغب الأصفهاني _ سابقًا له _ : " الفُسْحُ والْفَسِيحُ: الواسع من المكان، و التَّفَسُّحُ : التّوسّع، يقال : فَسَّحْتُ مجلسه فَتَفَسَّحَ فيه". **(الراغب ، 1412، المفردات في غريب القرآن ،635).**

وعليه فإنّ مُجملَ المعنى اللُّغوي للتوسّع، يُشير إلى السّعة والثراء، والفسحة والإحاطة، بما ييسّر إمكانات أوسع للاستعمال والدّلالة .

2ـ التوسّع اصطلاحًا

وردَ مفهوم التوسّع عند علماء العربية والبلاغة في سياقات متعددة، من أبرزها ما ذكره الجاحظ، إذ استعمله للدلالة على تجاوز المتكلم حدود الوضع الأول لبعض الألفاظ، فقال: " كأن يجعل [المتكلّم] الفرّوج فرخًا ".**(الجاحظ ،1424، الحيوان 131/1)**، كما أشار إلى نزوع العرب إلى هذا الأسلوب بقوله : " والعرب تتوسّع في كلامها وبأي شيء تفاهم النّاس فهو بيان إلّا أنّ بعضَهُ أحسن من بعض ". **(الحيوان، 5،155).** ويُفهم من كلام الجاحظ أن التوسّع يرتبط بمستوى البيان والتعبير، أي: بطريقة بناء الكلام وصياغته، وأنه يسعى إلى تحقيق قدر أكبر من الدلالة والإفهام. وهذا المعنى هو ما أكّده د. فاضل السامرائي حين عرّف " التوسع في المعنى هو أنْ يؤتى بتعبير يحتمل أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مُرادة ".**(السامرائي، لسمات بيانية، ص، 385).** أو كما عرّفه في موضعٍ آخر بقوله : " هو أنْ يكون هناك جُمل تحتمل في بنائها أكثر من دلالة وكلها مُرادة " : **(السامرائي ، أسرار البيان في التعبير القرآني، 128)** في حين ذهب بعض الباحثين إلى أنّه يتمثّل في " استعمال اللفظ للدلالة في أكثر ممّا وُضِع له". **(بلقاسم، 2007، ظاهرة التوسع في المعنى،142)**، ومن ذلك يتّضح أنّ التّوسّع لا يقتصر على مستوى التركيب ، والجملة فحسب بل يشمل اللّفظة أيضًا، سواء من حيث بنيتها، أو ممّا تحمله من معانٍ. وعليه يمكن القول إنّ التّوسع هو : إيرادُ كَلامٍ أو لفظٍ يتّسع لتعدد وجوه التأويل؛ تبعًا لما تسمح به طبيعة اللُّغة، وما يحتملهُ اللّفظ من دِلالات، سواء أكان ذلك ناشئًا عن بناء التركيب أو معنى الكلمة، أو من التشكيل الحركي لها. وتنبع أهميته من أنّ" فيه فضيلة الإيجاز مع وفاء الدّلالة".**(المطعني،1992، خصائص التعبير القرآني49)**؛ إذ يُتيح تعدّد المعاني ضمن صياغة موجزة، ما يجعلهُ مظهرًا من مظاهر الحمل على المعنى، ووسيلة لإثراء الدلالة وتكثيفها، لا مجرّد ترفٍ لغويٍّ، بل سمة أسلوبية مقصودة في التعبير.

وقد يتجلّى التوسّع اللّغوي في مظاهر لُغويّة مختلفة، وقف الباحثُ على أجزاءٍ بارزةٍ منها، وهي كما في التّقسم الآتي :

أوّلًا: التوسّع على مستوى تشكيل البِنى، وهيأتها .

يشكّل اختلاف حركة البنية الصّرفيّة للكلمة قيمة دلاليّة تُلحظ من هيأتها على الرّغم من استعمالها في أساليب مختلفة، إذ نجد ذلك في اللّغةِ على وجهِ الخصوص في تثليث حركة الكلمات، كما عند قطرب المعروفة بمثلث قطرب أو (مثلثات قطرب)، مثل: السَّقط، والسِّقط، والسُّقط. فأمّا السَّقط بالفتح الثلج، وأمّا السِّقط بالكسر فهو ما يسقط من النّار أو هو عينها. وأمّا السُّقْط فهو الولد لغير تمام . **(قطرب، 2016، المثلث في اللُّغة ،114–116)**، وكذا العَرْف، والعِرف، والعُرف. فأمّا العَرْف بالفتح فهو ريح العود ، أو الريح الطيبة، وأمّا العِرف بالكسر فهو الصّبر عند المصيبة، وأمّا العُرف بالضّم فهو المعروف، قال تعالى : ﴿ خُذْ الْعَفوَ وأمرْ بالعُرف﴾.[الأعراف: 199]. وقال الحطيئة في أبياته المشهورة:

(قطرب، 123–124) .

مَنْ يَفعلِ الخيرَ لا يُعْدمُ جَوازيَهُ * لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللهِ والنّاسِ

وكذا الجَدُّ والجِدّ، والجُدّ . فالجَدُ بالفتح أبو الأب ، وهو البخت أيضًا، وهو جلال الله وعظمته، قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾ [الجن:3] ومنه قول العرب " تبارك اسمُك، وتعالى جَدُّك ". وأمّا الجِدُ بالكسر فهو الجِدُ في الأمر ، وأمّا الجُدُ بالضّم فهو البئر العميقة . **(قطرب، 2016ص، 124– 125)** . ونحو ذلك كثير . إذ تبيّن تغيير شكل البنى بالحركات ليس ترفًا لُغويًّا بل سعة في الكلام وقصدًا في الدّلالة .

ومنهُ _ أيضًا _ ما ورد في القراءات القرآنية على سبيل المثال لا الحصر في قوله تعالى: ﴿ **وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ** ﴾ يقرأها ها هنا بكسر الزّاي وفتحها. فالحجة لمن قرأه بالكسر: أنه أراد: لا ينفد شرابهم. والحجة لمن فتح: أنه أراد: لا تزول عقولهم إذا شربوها بالسّكر. وفرّق (عاصم) بينهما فقرأها هنا بالفتح، وفي (الواقعة) بالكسر فقيل:

إنه جمع بين اللغتين ليعلم بجوازهما " . **(ابن خالويه، 1401، الحجة في القراءات السبع، 302/1).**

ومثله القراءتان في (خاتم) في" قوله تعالى: ﴿ **وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ [الأحزاب: 40] يقرأ بكسر التاء وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أراد: اسم الفاعل من قولك: ختم النبيين فهو خاتمهم. ودليله قراءة (عبد الله) وختم النبيّين. والحجة لمن فتح: أنه أخذه من الخاتم الملبوس، لأنّهُ جمالٌ " **.(ابن خالوي، 1041، الحجة في القراءات السبع ، 290)**، وتعدُّ هذه شكلًا من أشكال التوسّع بدلالة مختلفة بمجرد تغيير بشكل الكلمة .

وقد تتّحِدُ الهيأة للفظة ولكن تختلف في دلالتها كما نراه في الفعل (أراك) في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ [المائدة: 105]، فلفظ أراك الماضي في الآية يتّحدُ مع المضارع هنا؛ لأنّهُ يبدأ بأحد حروف (أنيت)، ومن ثمّ ففرق الزمن معلوم بينهما، ولكن ما يصيّره ماضيًا وجود الفاعل لفظة الجلالة "الله" في حين أنّ المضارع لا يأتي معه الفاعل بهذا الشكل . فضلاً عن ذلك أنّ (رأى) مختلف في معناه ، أ هو الذي بمعنى الاعتقاد أم الرأي أم رؤية البصر؟، إذ قال ابن خالويه **:"** فلا يخلوا (أراك) من أنْ يكونَ نقلها بالهمزة من التي هي رأيت، تريد رؤية البصر، أو رأيت التي تتعدّى إلى مفعولين، أو رأيت التي بمعنى: الرأي الذي هو الاعتقاد والمذهب. فلا يجوز أن يكون من الرؤية التي معناه: أبصرت يعني؛ لأنّ الحكم في الحوادث بين الناس ليس مما يدور بالبصر، فلا يجوز أن يكون هذا القسم، ولا يجوز أن يكون من رأيت التي تتعدّى إلى مفعولين، لأنّه كان يلزم بالنقل بالهمزة أن يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين، وفي تعدية إلى مفعولين، أحدهما الكاف التي للخطاب، والآخر المفعول المقدّر حذفه من الصلة تقديره: بما أراكه الله، ولا مفعول ثالثا في الكلام، دلالة على أنّه من رأيت الّتي معناها الاعتقاد والرأي، وهي تتعدّى إلى مفعول واحد، فإذا نقل بالهمزة تعدّى إلى مفعولين كما جاء في قوله:﴿ **بما أراك اللهُ** ﴾ [النساء:106] " **(ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،6، 57)**، وكلّ ذلك يعدُّ من

الاتساع اللُّغوي ، ومن براعة اللغة العربية كما وجدناه باختلاف الصورة الواحدة أو اتفاقها يتغير المعنى بحسب القصد .

ثانيًا : التّوسّع على مستوى معنى اللّفظة .

قبل أنّ نبيّن أين يقع التوسّع في المعنى فلا بدّ لنا أنّ نقف على المراد من المعنى أو الدّلالة بتعبير بعضهم هي: " ما يتوصّلُ بهِ إلى معرفة الشّيء، كدلالةِ الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرّموز، والكتابة، والعقود في الحساب، (...) وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدّال: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدّال والدّليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره ". **(الراغب الاصفهاني 1426، ص،316ــ317)**. ولأنَّ المعنى هو الغاية الذي من أجله وُجِدَ الكلام للتفاهم به، ونقل الأفكار وقع عليه التوسّع، ومنه ما نجده في غرابة اللفظة ؛ لأنها غير محددة المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**﴾ [آل عمران:14]، فمعنى لفظة القنطار أشكلت على العلماء أعدد هو أم كيل أم وزن، فاختلفوا في ذلك، فقيل : ثمانون ألف درهم، أو ملْء مسك ثور ذهبًا أو فضة، أو مئة رطل، أو ألف مثقال، أو ثمانية آلاف مقال، وغير ذلك من الأقوال. **(جيجان، 2018، المشكل في العربية،300)**. وكلّ ذلك يعطي سعة لغوية من اللفظة نفسها، لذا فهو كما قال أبو عبيدة معناه " قدر وزنٍ لا يحدّونه ". **(أبو عبيدة، مجاز القرآن، 88/1)**. وقد يكون التّوسع الانتقال من أصل الوضع إلى الاستعمال؛ لاحتياجه، ولأنّ الكلمات رموزٌ اصطلاحيَّةٌ في الأوضاع اللُّغويّةِ الأولى، بيد أنّ الاستعمالات اللاّحقة للأَوْضَاعِ اللّغويّة ناجمة عن اسْتِخْدام الناس الأساليب المختلفة، والْحِيَل الكلامية الْقَائِمة على التوسُّع في دلالاتِ الألفاظ، والانتقال بِها منَ الْحسّيَّاتِ إلى ما وراءَها، حتّى العقليَّات المجرّدة. فمثلاً في الحسيّات : " التّضَرُّعْ: كان بمعنى خَفْضِ رَأْس الرّضِيع من صغار البهائم كَحَمَلٍ أو عِجْلٍ أَوْ سَخْلَةٍ، ونحو ذلك، ليَرْضَعَ مِنْ ضَرْعِ أُمِّهِ، فصار في التوسُّع اللُّغَوِيّ بمعنَى الذُّلّ والانْكِسار." **(الميداني،1996، البلاغة العربية ، 13/1) .**

ومن أمثلة العقليّات: الحدّ - والْحُدود: فَأَصلُ الحدِّ في اللّغةِ الحاجزُ بَيْنَ شيئَيْنِ مادّيّيْنِ مُدْرَكَيْنِ بالْحِسِّ الظّاهر، كالأعلام والْفَواصِلِ الَّتِي تُوضع في نَحْو آخِرِ الأَرْضِ الَّتِي يملُكَها إِنْسَانٌ ما، لتُبَيِّنَ انْتِهاءَها وانْفِصَالهَا عَنْ غَيْرِها من ممتلَكَات الآخَرِينَ. ثُمَّ صَارَ تَوَسُّعٌ في كلمة "الحدِّ" وجمعها "الحدود" فصارت تدلُّ على ما يفصل المعانِيَ الفكريَّةَ بعْضَها عن بعض، من بيانٍ جامعٍ لكُلِّ عَنَاصِرِ المحدود، مانعٍ من دُخولِ غَيْرِهِ فِيه. **(الميداني،1996، ، البلاغة العربية، 13/1 –14) .**

أو غير ذلك نحو الغائط في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾ [النساء: 43] أي : من قضاء الحاجة. وأصل الغائط: المكان المطمئن من الأرض الذي يُواري من يدخل فيه. وكل ما واراك فهو غائط. فكني به عنه البراز لما كان الناس ينتابونه لقضاء الحاجة؛ لأنهُ يواريهم ويغيبهم.(**السمين الحلبي ، 1996، ص،181/3)**

وما حدث هو طفو المعنى الثاني على الأوّل؛ لأنّ أهل الاستعمال _ كما هو معلوم _ يتمسكون بالشائع على حساب الأصل .

وقد يكون هذا الانتقال هو أحد وسائل التوسع اللغوي، إذ يتمثل بالتطّور الدّلالي أو ما يعرف ضمن موضوع المشترك اللّفظي، وهو بَابٌ واسع في اللغة . فنحو العين أصل وضعها للعين الباصرة ، وهي من المحسوسات، ومن ثمّ انتقلت إلى الجاسوس وهو من المعنويات. **(الزيدي، 1987، ص،141)**، وبذلك قد وقع التوسع ولا سيّما عندما لا يحمل اللفظ دلالة المطابقة على المعنى الأصل، ويكون معناه غير حسيّ، و مؤوّلًا، ومعلّلًا، كما حدث مع لفظة العين، ودلالتها على الجاسوس، فهو مجاز مرسل وعلاقته جزئية ؛ لأنّ العين جزء من الجاسوس، وهو معنىً معلَّلٌ وتكون دلالتهُ غير مباشِرة إلى المعنى الأصل.

ونحو ذلك لفظ (المَجْد) في شعر عمرو بن كلثوم : (ديوانه، ص،75)

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ * نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتّى يَبِينَا

إذ ورد المجدُ في البيت بمعنى العزّ والشّرف (الزّوزني،2002، ص، 224). والأصل في المجد مأخوذ من " مجدتِ الإبل " إذ حصلت في مرعىً كثيرٍ واسعٍ . يقال: مجدتِ الإبل إذا شبِعتْ، قال السّمينُ الْحَلبيُّ:"﴿ **ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾ [البروج: 15]، أي: الواسع الكرم والجلالة. والمجد: السّعة في الكرم والتزايد في الجلالة(...)، ومَجَد مجْدًا ومجادةً، وأصلهُ من مجدتِ الإبل: حصلتْ في مرعىً كثيرٍ واسعٍ ". (عمدة الحفاظ ، 1996، 72/4). ومنهُ قول أبي حية النُّميري في وصف امرأة : (ديوانه، ص،123)

ولَيْسَت بماجِدةٍ لل* طعامِ وَلَا الشَّرَابِ

أَي: لَيْسَتْ بِكَثِيرَةِ الطَّعَامِ وَلَا الشَّرَابِ. وأَمجَدْتُ الدّابةَ علَفاً أَكثرت لَهَا ذَلِكَ. وَيُقَالُ: أَمجَدَ فُلَانٌ عطاءَه ومَجَّده إِذا كثَّره . (ابن منظور، 1414، 396/3).

ولو تتبعنا توظيف ابن كلثوم للفظ (المجد) في بيته أعلاه لوجدناه على غير أصل وضعه، إذ هو في الأصل يدلّ على كثرة الأكل، وبلوغ النهاية في الشّبع، في حين عند ابن كلثوم يدلّ على معنىً سامٍ، وهو الرفعة والعلو، فبذلك انتقل من المعنى الحسّي الملموس إلى المعنوي المتمثّل بالعزّ والشّرف، والمكانة العالية؛ لعلاقة جامعة بينهما، وهي: السعة في الشيْء والتزايد فيه . وبذلك أوقع الشاعر توسّعًا في اللُّغة، وثراءً في الدّلالة، وقد يكون ترفًا للملازمة الحاصل فيما بين الثراء والترف، لا سيّما عند الشعراء، أي: ما نُريد الإفصاح عنهُ قد يلحق الثراء الدّلالي ترفٌ لغويّ وخصوصًا عند الشعراء لكنّ ذلك لا يعنى حدوث الترف اللّغوي من دون ثراء دِلالي؛ لأنّ التّوسع في اللّغة ليس حاجة كماليّة عابرة بل له تأثير في نصيّة النّصّ .

ثالثًا: التوسّع على مستوى التركيب

أو ما يعرف بعلم النّحو أو النّظم : وهو العلم الذي يدرس أحكام نَظْم الكلمات وقوانينها داخل الجمل ، والعبارات ، وأنواع الجمل ، والعلاقات النّحويّة التي تربط بين مكونات الجمل". **(هويدي ،2015، ص، 57).** وقد نجدُ موضوع التّوسّع في تجاوز

الأصل لهذه القوانين، فمثلًا: الأصل في التعبير أن يكون من دون حذف، ولا حذف إلا بدليل، فوجودُ الحذفِ توسّعٌ عدّهُ ابن قتيبة من أوجه المشكل الذي تناوله بالتأويل. **(ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن،247،231)**. وعند ابن جني من باب شجاعة العربيّة، وظاهرة الحذف تحتاج إلى أمرين للخروج من حِيّز الإشكال، الأوّل من المتكلم إقامة الدليل، والثاني من السّامع، وهو المعرفة بسنن كلام العرب، ومن ثَمَّ يقرّ السّامع بالتوسع في ذهنه، فـــ" قد حذفتِ الْعَربُ الجملةَ والمفرد والحرف والحركة, وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه, وإلّا كان فيه ضَرْبٌ من تكلّيف علم الغيب في معرفته ".**(ابن جني، الخصائص،362/2).**

ومن ذلك ما نجده في حذف المضاف في قوله تعالى : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ** ﴾ [يوسف:82]؛ قال سيبويه: " إنّما جاء على اتّساعِ الكلام والاختصار، وإنما يُريدُ أَهل القرية، فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأَهل لو كان ههنا". **(سيبويه، 1988، 212/1)**. وقال ابن جني: " في هذا ثلاثة معانٍ: الاتّساع والتشبيه والتوكيد، وأَما الاتساع فإنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، أَلا تراك تقول وكم من قرية مسؤولة وتقول القرى وتسآلك كقولك: أَنت وشأْنُك، فهذا ونحوه : اتساع، وأَما التشبيه فلأَنها شبهتْ بمن يصحُّ سؤاله لما كان بها، ومؤالفاً لها، وأَما التوكيد فلأَنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة، فكأَنهم تضمنوا لأَبيهم، عليه السلام، أَنه إن سأَل الجمادات والجِمال أَنبأَته بصحة قولهم، وهذا تَناءٍ في تصحيح الخبر، أي: لو سأَلتها لأَنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سأَلت ممّن عادته الجواب؟ وكيف تصرَّفت الحال، فالاتساع فاشٍ في جميع أجناس شجاعة العربية **".(ابن جني، 2، 449).**

ومن الأشياء التي ذكروها، وقد يردُ فيها توسّع (حذف المسند إليه)؛ لضيق الصّدر عن إطالة الكلام، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** ﴾ [الذاريات: 29] ، فالتقدير: أنا عجوز عقيم، فحُذف المسند إليه؛ لأنها لَمَّا

سمعت بشارة الملائكة لها بغلام، عجبت من أمرهم واستبعدت أن تلدَ بعد بلوغها حد الكِبر والعمر . **(الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ،298) .**

أو العدول عن مجيء الحال المشتقة والإتيان بالمصدر، كما في قوله تعالى:﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ [الأعراف: 56]؛ ليحتمل إرادة الحال مع المفعول له، أي: ادعوه وفي حال كونكم خائفين طامعين، أو ادعوه للخوف وللطمع. **(أبو حيان، البحر المحيط،5،70)**، ويقارن د. فاضل السامرائي بينهما، أي: بين مجيئه مشتقة أو مصدرًا بموضع المشتق، بقوله: " وتقول: (اعبد ربّك خوفًا وطمعًا) و (اعبد ربّك خائفًا وطامعًا)، فالمنصوب في الجملة الأولى يحتمل الحالية، والمفعول لأجله، والمفعولية المطلقة، وفي الجملة الثانية حال ليس غير ". **(السامرائي، 200، معاني النحو ، 18/1).**

ومن مواطن التوسّع المعنوي في القرآن الكريم _ أيضًا_ العطف على مغاير في الإعراب، مثل أنْ يضاف منصوب يعطف عليه مرفوع أو فعل منصوب يضاف إليه مجزوم. ولكلٍّ منهم حكمهُ، وغرض في التّوسّع. ففي القرآن الكريم أمثلة عديدة على هذا النوع من التوسع في المعنى منها ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [المنفقون:10]، فـ(أكن) عطف مجزوم على منصوب (فأصّدق) هذا يسمى في النحو عطف على المعنى والفاء في كلمة (فأصدق) تُسمّى فاء السببية في النحو التي تقع بعد الطلب (لأنّ لولا حرف تحضيض)، فلو أسقطنا الفاء وأردنا الطلب نجزم على جواب الطلب (لولا أخرتني أصدّق) كما في قوله تعالى : ﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا** ﴾ [طه: 69]، أمّا لما نجيء بالفاء ننصب. معناها إن تؤخرني أكن من الصالحين على تقدير شرط ؛ أي: جواب شرط مقدّر وفي هذه الآية أراد تعالى معنيين ولم يُرد السبب في المعطوف والمعطوف عليه وأراد تعالى أنْ يجمع بين السبب وبين الشرط. لو قال تعالى (فأصدّق وأكون) لكان عطف سبب على سبب لكنه أراد أن

يجمع المعنيين السبب والشرط، أي : الاشتراط على النفس والاشتراط فيه توثيق فعطف مجزوم على منصوب لإرادة معنيين.**(السامرائي، أسرار البيان، 125).**

ثبت المصادر والمراجع :

*أبو عبيد، معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**(1381هـ)، تح: محمد فوائد. الخانجي، د، ط.

* ابن جني ، عثمان، **الخصائص**، (د، ت) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/4.

* ابن خالويه، أحمد، **الحجة في القراءات السبع** (1401هـ) ، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشرق، ط/4.

* ابن المستنير ، محمد، **المثلث في اللغة** (2016 م)، تح: الخطيب، دار العصماء .

*الجاحظ، عمر بن بحر، **الحيوان**، (1424هـ)، دار الكتب العلمية، ط/3.

* جيجان ، أمين عبيد ، **المشكل في العربية** (2018م) ، دار الرضوان .

* الحميري ، نشوان بن سعيد (1990م) ، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: د. حسين العمري ، د. يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، ط/1 .

*الرغب الأصفهاني، محمد، **المفردات في غريب القرآن** (1412هـــ) ، تح: صفوان الداودي، دار القلم ، ط/1.

*الزيدي، كاصد ، **فقه اللغة العربية** ،(1987م)، د. ط.

* الزَّوْزَني ، حسين ابن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، (2002م) ، دار إحياء التراث العربي، ط/1.

* السامرائي، فاضل، **أسرار البيان في التعبير القرآني** (د، ت)، د، ط.

* السامرائي، فاضل، **لمسات بيانية** (2003م)، دار عمار، ط/3.

* السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، (2000م)، دار الفكر ، ط/1.

* السمين الحلبي، شهاب الدين، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، (1996م)، تح: محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، ط/ 1.

* سيبويه، عمر بن عثمان، **(الكتاب)**،(1988م)، تح : عبد السلام محمد هارون الخانجي، ط/3.

*عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم**، (1991م)، دار الكتاب العربي، ط/1.

* القزويني، أحمد بن فارس،(1979م)، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر .

* المطعني، عبد العظيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، (1992م)، مكتبة وهبة ، ط/1.

*الميداني، عبدالرحمن، **البلاغة العربية**، (1996م)، دار القلم ، ط/1.

* مناهج جامعة المدينة العالمية ، **الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**(د، ت) الناشر: جامعة المدينة العالمية، د، ط.

* النميري، أبي حيّة، **شعر** (1975م)، تح: د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة .

* هويدي ، ونعمة دهش ، **محاضرات في اللّسانيات**، (2015 م)، د.ط.

البحوث :

*بقاسم ، بعراج ،(2007م)، **ظاهرة التوسع في المعنى في اللغة العربية ، دراسة لنماذج قرآنية** ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قالمة، قسم اللغة العربية، العدد. 16.